فقهاء الاحساء - الشيخ أحمد بن زين الدين (١١٦٦ ـ ١٢٤١هـ) أنموذجاً

المدرس المساعد

عباس جاسم ناصر

جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي

خلاصة البحث:

الأحساء بلدة في السعودية تقع على مقربة من ساحل الخليج العربي تبعد عنه غرباً حوالي ٣٥ كم، ولد فيها الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في شهر رجب عام ١١٦٦هـ.١٧٥٢م، ودرس فيها عند كل من: الشيخ أحمد الدمستاني البحراني، الشيخ جعفر النجفي، السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم، الشيخ حسين آل عصفور البحراني، وغيرهم، ومن تلامذته: السيد كاظم الرشتي، الشيخ محمد حسن النجفي، الشيخ أسد الله التستري الكاظمي، الحاج محمد إبراهيم الكلباسي، السيد عبد الله شبر، وآخرين.

هاجر من الأحساء الى العراق عام ١١٨٦هـ ، وعمره عشرون عاماً، وحلَّ في كربلاء ودرس عند كبار العلماء فيها، وهاجر بعدها الى النجف الأشرف وحضر عند الشيخ كاشف الغطاء وغيره، ثم عاد الى الأحساء، وبعدها عاد ثانية الى العراق واستقر في كر بلاء، ثم سافر الى البصرة واستقر فيها مدة غير محددة ورحل عنها الى ايران، ومن ثم عاد الى كربلاء واستقر فيها حتى آخر حياته. وترك عدداً من الكتب والرسائل في مختلف العلوم والمعارف.

توفي& في الثاني والعشرين ذي القعدة عام١٢٤١هـ ما بين مكة والمدينة، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة، ودفن في البقيع.

Islamic Jurists of AL – Ahsaa: Ahmed bin Zein AL – Deen

Asst. Lecturer
Abas Jassim Nasir
Basra University/Basra and Arab Gulf Studies Center

Abstract:

Al-Hasa is a town in Saudi Arabia located close to the gulf coast and lies about 35 km west, a population of about 335000. Sheikh Ahmad ibn Zayn al-Dín al-Ahsá'í was born in Al-Ahsa in Rajab 1166 AH,1752AD , and studied in Al-Ahsa at each of sheikh Ahmad Al Dimistani al -Bahrani , Sheikh Jaafar al-Najafi , Mehdi Tabatabai Sheikh Hussein Asfur Al- Bahrani, and others of his students : Sayyid Kadhum Rishti ,sheikh Asadullah Altistri al Kadhumi, Haji Mohammad Ibrahim Alkalpasi, Sayyid Abdullah Shuber and others. He migrated from Ahsaa to Iraq In 1186 at the age of twenty, lived in Karbala and studied at Senior scholars. Then he migrated to Najaf and studied at Sheikh Kashif Al Ghtaa and others; he returned to Al-Ahsaa, then returned again to Iraq and settled in Karbala. He traveled to Basra, and settled for an indefinite period and deported it to Iran to seek knowledge, and then he returned to Karbala and settled until the end of his life, leaving a number of books and letters in various fields of science and knowledge .He died in 22 Dhul Kaada 1241 A.H., between Mecca and Medina. His body was conveyed to Medina and was buried in AL Baqi.

المقدمة :

يعد الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي من أبرز الشخصيات الدينية في القرن الثاني عشر الهجري خاصة إذا ما قورن أثره في المجتمعات بعد وفاته بأثر بقية العلماء الكرام فلازال هناك مئات الآلاف من أتباعه ومريديه في البصرة ومنطقة الخليج العربي وايران، وهو من الشخصيات التي أثارت جدلاً واسعًا حولها في المحيطين العربي والإسلامي، فالشيخ الذي ولد في قرية من قرى الأحساء تجاوز الحدود الجغرافية الضيقة لقريته ليتحرك إلى مختلف بقاع العالم الإسلامي بما في ذلك العراق وإيران، وكان مشروعا ثقافيا متحركا أينما حل وارتحل في مختلف المدن والقرى التي مر بها ليخلق مشروعًا فكريًا ثقافيًا فيها، فكان يعقد الدروس ويشكل الحوزات العلمية فيها مستغلا فرصة التفاف الناس حوله وشغفهم في طلب العلم ومجالسة العلماء، كما قام الشيخ الأحسائي بكتابة عدد كبير من الكتب والمؤلفات القيمة والتي تزخر بها المكتبات، ولم يتوقف الشيخ الأحسائي عن الكتابة انشغالاته الأخرى من تدريس أو رحلاته المتواصلة من بلد لآخر.

وكان وجهة همته رد ما أسسه الفيلسوف المحقق صدر الدين الشيرازي، وقد شرح كتابيه (العرشية) و(المشاعر)، واشتهر في الأقطار وسار ذكره مسير النهار ، فقصده السائلون من كل الجهات، فسألوا عنه مسائل في مطالب شتى، وقد جمعوا رسائله وأجوبة مسائله في مجلدين وسموها بـ(جوامع الكلم).

وقد تناولت في هذا البحث لمحة عن الموطن الذي نشأ فيه (قرية المطيرفي)، وكذلك جانبا من سيرته ومسيرته العلمية بين الدرس والتدريس والتأليف، وذكر بعض أساتذته وتلامذته، وأسفاره لطلب العلم والتعليم، وثناء العلماء عليه، وذكر بعض آثاره العلمية.

التعريف بالأحساء :

ذكر صاحب الاقطاب الفقهية أن: «الأحساء بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح السين وفي آخرها ألف: وهي بلدة في جزيرة العرب، ذات نخيل كثير ومياه جارية ومنابعها حارة شديدة الحرارة. والإحساء في البرية وهي عن القطيف في الغرب بميله إلى الجنوب على نحو مرحلتين، ونخيلها بقدر محوطة دمشق مستدير عليها، والإحساء جمع حسي وهو رمل يغوص فيه الماء حتى إذا صار إلى صلابة الأرض أمسكته»[١].

وفي كتاب المناظرات لعبد الله الحسن:

الأحساء : «هي علم على مواضع من بلاد العرب: أحساء بني سعد بحذاء هجر، أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر القرمطي، وهي مشهورة، وأحساء بني وهب: على خمسة أميال من المرتمي، بين القرعاء وواقصة على طريق الحاج، فيه بركة وتسعة آبار، كبار وصغار، وهو أيضا: ماء لغني، قال الحسين بن مطير[٢]: أين جيراننا على الأحساء أين جيراننا على الأطواء وفي المنجد: الأحساء أو الحساء إقليم يشمل الساحل الشرقي في المملكة العربية السعودية عرف سابقا باسم (هجر) و(البحرين) يعرف اليوم بالمنطقة الشرقية الغنية زراعيا (تمور وفواكه)، منطقة نفط هامة، أشهر مدنه: الهفوف، القطيف، جبيل، جزيرة جنة، صفوي، الدمام، الخبر، الظهران، رأس تنورة ... وهي (أي بلاد الأحساء) مدينة كبيرة عظيمة من أكبر مدن الإسلام القديمة وهي هجر (تغليبًا) وينسب إليه رشيد الهجري الذي هو من خواص أصحاب أمير المؤمنين× ومن حملة أسراره، وهذه المدينة تقارب جزيرة أوال أو تزيد، ذات الأترج والنخيل والأرز والقطن، وتمرها أجود تمر، وفيها آثار قديمة وينقل مستفيضا أن في بعض قراها . ولعلها القارة . آثارا من زمن المسيح عيسى بن مريم÷ ومن أقدم قراها جواثة وهي قاعدة بلاد الأحساء في الزمن القديم، خربها الرمل وفي الحديث: أول جمعة أقيمت بعد المدينة في جواثة في بني عبد القيس، وفيها الجبل المشهور المعروف بجبل القارة ، من عجائب الدنيا فيه مغارات كثيرة عظيمة ليس فيه شئ من هوام الأرض وحشراتها أصلا حتى النمل، ومن خواصه البرودة العظيمة في الصيف»[٣].

وفي معجم البلدان:

«الأحساء : بالفتح والمد، جمع حسي، بكسر الحاء، وسكون السين: وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه، قال أبو منصور: سمعت غير واحد من تميم يقول: احتسينا حسيا أي أنبطنا ماء حسي، والحسي الرمل

المتراكم، أسفله جبل صلد، فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته، أمسك الماء، ومنع الرمل وحر الشمس أن ينشفا الماء، فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماء فنبع باردًا عذبًا يتبرض تبرضًا .

وقد رأيت في البادية أحساء كثيرة على هذه الصفة، منها أحساء بني سعد بحذاء هجر، والأحساء ماء لجديلة طيئ بأجإ ، وأحساء خرشاف ، وقد ذكر خرشاف في موضعه ، وأحساء القطيف، وبحذاء الحاجر في طريق مكة أحساء في واد متطامن ذي رمل، إذا رويت في الشتاء من السيول ، لم ينقطع ماء أحسائها في القيظ، وقال الغطريف لرجل كان لصًا، ثم أصاب سلطانا: جرى لك بالأحساء، بعد بؤوسها ، غداة القشيريين بالملك تغلب عليك بضرب الناس ما دمت واليا، كما كنت في دهر الملصة تضرب والأحساء: مدينة بالبحرين، معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجناني القرمطي، وهي إلى الآن، مدينة مشهورة عامرة، أحساء بني وهب، على خمسة أميال من المرتمي، بين القرعاء وواقصة، على طريق الحاج، فيه بركة وتسع آبار كبار وصغار، والأحساء ماء لغني...»[٤].

وتسمى أيضاً هجر وذكرها الحموي أيضاً بقوله:

هجر: بفتح أوله وثانيه، في الاقليم الثاني، طولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربع وعشرون درجة وخمس عشرة دقيقة، وفي العزيزي: عرضها أربع وثلاثون درجة، وزعم أنها في الاقليم الثالث، وفي اشتقاقه وجوه، يجوز أن يكون من هجر إذا هذى، ويجوز أن يكون منقولا من الفعل الماضي، ويجوز أن يكون من الهجرة وأصله خروج البدوي من باديته إلى المدن ثم استعمل في كل محل تسكنه وتنتقل عنه، فيجوز أن يكون اصله الهجران كأنهم هجروا ديارهم وانتقلوا عنها، ويجوز أن يكون من هجرت البعير أهجره هجرًا إذا ربطت حبلا في ذراعه إلى حقوه وقصرته لئلا يقدر على العدو ، فشبه الداخل إلى هذا الموضع بالبعير الذي فعل به ذلك ثم غلب على اسم الموضع ، ويجوز أن يكون شئ مهجر إذا أفرط في الحسن والتمام، وسمي بذلك لان الناعت له يخرج في إفراطه إلى الهجر وهو الهذيان ، ويجوز أن يكون من التهجير وهو التبكير إلى الحاجة، أو من الهاجرة وهي شدة الحر وسط النهار كأنها شبهت لشدة الحر بها بالهاجرة، وقال ابن الحائك[٥] : الهجر بلغة حمير والعرب العاربة القرية، فمنها: هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان وهجر حصنة من مخلاف مازن، وهجر: مدينة وهي قاعدة البحرين، وربما قيل الهجر، بالألف واللام، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر ، وهو الصواب ، قال ابن الكلبي[٦] عن الشرقي: إنما سميت عين هجر بهجر بنت المكفف وكانت من العرب المتعربة وكان زوجها محلم بن عبد الله

صاحب النهر الذي بالبحرين يقال له نهر محلم وعين محلم، وينسب إليها هاجري على غير قياس كما قيل حاري بالنسبة إلى الحيرة»[٧].

موقع الأحساء بالنسبة الى المدن المجاورة:

تقع الاحساء على مقربة من ساحل الخليج العربي تبعد عنه الى الغرب حوالي ٣٥ كيلو متراً، والى الشرق من مدينة الرياض وتبعد عنها ٣٢٨ كيلو متراً، وأقرب بلد لها من الشمال مدينة أبيق، ثم الدمّام والقطيف، أما من جهة الجنوب فأول بلدة بعد الاحساء هي سلوى، وهي بلدة حدودية صغيرة، ثم دولة قطر التي تبعد عن الاحساء ٢٥٠ كيلو متراً [٨].

سكان الاحساء ومذاهبهم:

جاء في مجلة (قافلة الزيت) السعودية الصادرة عام ١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م، أن عدد سكان الاحساء يبلغ حوالي (٣٣٥٠٠٠) نسمة، منهم حوالي (٨٥٠٠٠) يقطنون مدينتي الهفوف والمبرز، و(٢٥٠٠٠٠) يسكنون القرى، وأما اليوم فسكان الاحساء لا يقل عن مليون نسمة، بل يزيد.

وأما عقيدتهم فكلهم مسلمون ينتمون الى طائفتي العامة والشيعة، والعامة يرجعون الى المذاهب الاربعة، أما الشيعة فكلهم من الامامية الاثني عشرية الاصولية، وقسم قليل منهم يعرفون بالشيخية[٩].

ويؤلف الشيعة في الاحساء حوالي ٧٥ بالمائة من مجموع السكان، وماتبقى يشكلها اخوانهم العامة، وينتشر الشيعة في مدينتي (الهفوف) و(المبرز) ويقدرون بنصف سكانها، كما يتواجدون في حوالي ٣٣ قرية، ويشاركون اخوانهم العام في سبع قرى أخرى، فيما يختص العامة بثمان قرى[١٠].

من آثار الأحساء:

تضم مدينة الاحساء مجموعة من الآثار التأريخية منها:

١. مسجد عبد القيس وهو أول مسجد أقيمت فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله| في المدينة المنورة، وواحد من أولى ثلاثة مساجد بناها المسلمون في صدر الإسلام[١١].

٢. مسجد ابن ابي جمهور الاحسائي في قرية التيمية، تأسس في القرن الثامن الهجري، وهو منسوب الى العالم الشهير محمد بن علي بن أبي جمهور الاحسائي، ولا يزال الى اليوم قائماً، ويقع على سفح جبل القارة في قرية التيمية، ويعرف عند أهل القرية بمسجد الشيخ[١٢].

٣. مسجد أم مازن، في قرية تدعى أم مازن، ثم اندثرت القرية ولم يبق الا مسجدها، ويقع قرب قرية بني معن، ويسمى أيضًا مسجد صاحب الزمان#، وهو اليوم عامر يؤمه الكثير من المؤمنين للعبادة والدعاء[١٣].

٤. قلعة صاهود في مدينة المُبَرَّز[١٤].

لمحة من سيرة الشيخ أحمد بن زين الدين:

نسبه:

هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر المهاشير (نسبة إلى جبل في تهامة اسمه ميشور وهو من رهط بني خالد[١٥] ، وبنو خالد من تهامة ، وهي تنتمي إلى قريش أشرف العرب نسبا، وكانت بني خالد تسكن جبل ميشور)، إذن الشيخ أحمد من صميم العرب ومعدن الشرف من حيث النسب[١٦].

ولادته:

ولد رحمه الله تعالى في الإحساء في قرية (المطيرفي) إحدى قرى الإحساء في السعودية في شهر رجب عام ١١٦٦هـ.١٧٥٢م...[١٧].

مشايخه في الإجازة (أساتذته):

تتلمذ الشيخ الأحسائي على يد مجموعة من أساطين العلم المبرزين من فقهاء عصره، وحصل على إجازة في الرواية من بعضهم، نذكر منهم[١٨]:

١. الشيخ أحمد الدمستاني البحراني

٢. السيد ميرزا محمد مهدي الشهرستاني(ت١٢١٦هـ)

٣. الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناحي النجفي صاحب كتاب (كشف الغطاء) (١١٥٦ . ١٢٢٨هـ).

٤. السيد ميرزا مهدي الشهرستاني(ت ١٢١٦هـ).

٥. محمد باقر الوحيد البهباني(ت ١٢٠٥هـ).

٦. السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم(ت ١٢١٢هـ).
٧. الشيخ حسين آل عصفور البحراني(ت ١٢١٦هـ).
٨. السيد علي الطباطبائي، صاحب .كتاب رياض المسائل .(ت ١٢٣١هـ).
٩. الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الجناحي النجفي(ت ١٢٤١هـ).
١٠. الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل عصفور البحراني ، شقيق الشيخ حسين آل عصفور البحراني.
١١. الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن أحمد بن عبد الجبار القطيفي.

تلامذته:

تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء الأفاضل وفيما يلي بعضً من أهم تلامذته[١٩].
١. السيد كاظم الرشتي ، المتوفى عام ١٢٥٩هـ.
٢. الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب الجواهر، المتوفى عام ١٢٦٦هـ .
٣. الميرزا حسن الشهير بكوهر، المتوفى عام ١٢٦٦هـ .
٤. الشيخ أسد الله التستري الكاظمي صاحب كتاب المقاييس . المتوفى عام ١٢٣٤هـ .
٥. الحاج محمد إبراهيم الكلباسي صاحب كتاب الإشارات . المتوفى عام ١٢٦١هـ .
٦. الميرزا محمد تقي النوري .
٧. السيد عبد الله شبر، المتوفى عام ١٢٤١هـ .
٨. ابنه الشيخ علي نقي ، المتوفى عام ١٢٤٦هـ .
٩. الشيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني، المتوفى بعد عام ١٢٦٠هـ .
١٠. ملا محمد حجة الإسلام المامقاني، المتوفى عام ١٢٦٩هـ .
١١. الشيخ مرتضى الأنصاري، المتوفى عام ١٢٨١هـ.
١٢. ملا علي البرغاني .
١٣. ابنه الشيخ محمد تقي .
١٤. السيد محمد بن السيد عبد الرحيم الحسيني .
١٥. الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الجبار القطيفي ، المتوفى عام ١٢٤٢هـ.

أسفاره لطلب العلم والتعليم:

بعد أن أكمل المقدمات[٢٠] ، والسطوح[٢١] في مسقط رأسه الاحساء وهو ابن ست سنين هاجر الى العراق عام ١١٨٦هـ وكان له من العمر عشرين عام، وحلَّ في كربلاء ودرس عند كبار العلماء فيها أمثال الوحيد البهباني، والسيد علي الطباطبائي، والسيد ميرزا مهدي الشهرستاني.

ثم هاجر بعدها الى النجف الأشرف حيث حضر عند الشيخ كاشف الغطاء وغيره، وبعد طاعون أصاب العراق عاد إلى الأحساء وبقي فيها مدة ظهر اسمه وعرف خلالها[٢٢].

وفي عام ١٢٠٨هـ نزل البحرين فسكنها مع عائلته مدة اربع سنوات؛ إذ في عام ١٢١٢هـ عاد الى العراق ثانية واستقر في كربلاء، ثم سافر الى البصرة واستقر فيها مدة حلّ خلالها في دار الحاج ابراهيم العطار من وجهاء البصرة، وبعد البصرة سافر الى الناصرية وأقام في سوق الشيوخ، بعدها عاد الى البصرة مع أولاده، ثم رحل عنها متوجها الى ايران لزيارة مرقد الإمام الرضا×، وفي عام ١٢٢١هـ جدد العهد بزيارة العتبات المقدسة في العراق مع ولده الشيخ علي وأصحابه، واستقرر في مدينة كربلاء المقدسة حتى آخر حياته[٢٣].

وقد ذكر السيد الامين في أعيان الشيعة ما نصُّه: «العلامة الفيلسوف أحد نوادر الأعصار ونوابغ الأدوار مع عظم مواهبه وعلو فطرته وسمو فكرته ومن ذوي الأنفس الكبيرة الوثابة ولد في الأحساء ونشأ فيها وفارقها بعد استفحال شأن الوهّابيّة في تلك البلاد إلى أن ورد البصرة فترك عياله فيها وخرج إلى زيارة المشهد بطوس وعرج في طريقه إليها على يزد فاعجب به اليزديون وبمشاركته في الآداب والعلوم على اختلافها وأقام بين أظهرهم مدة انتشر فيها ذكره واشتهر أمره حتى استدعاه فتح علي شاه[٢٤] إلى طهران وأراده على الإقامة بها فذهب إلى طهران لكنه امتنع من الإقامة فيها وعاد برضا الشاه إلى يزد واستقدم بمعونته عياله من البصرة إليها وكان يدأب في التدريس وتلقين الناس وبث الدعوة إلى طريقته الروحانية التي ترمي في النظر إلى الأشياء إلى ما لم يكن مألوفا يومئذ من الشذوذ عن الظاهر والتمسك بالباطن ونحو ذلك مما حمل كثيرًا من القوم على استغراب تلك الطريقة وكثر القيل والقال حتى اضطر إلى إلقاء خطبة حاول التوفيق فيها بين علوم الظاهر والباطن مستدلاً على ذلك ببعض الأحاديث فسكن الخواطر الثائرة واستأنف نشر دعوته بالخطابة والتأليف والكتابة والرحلات فقد خرج إلى المشهد بطوس ثلاث مرات ورحل رحلات كثيرة من مدينة خراسان إلى المشاهد مارا بأصفهان وغيرها ولما وصل العراق رأى أهم أمصارها وكان كلما مر ببلد اجتمع بأهلها على اختلاف طبقاتهم[٢٥].

ثناء العلماء عليه:

قال عنه التبريزي صاحب مرآة الكتب:

«الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي فخر الاعلام وذخر الأيام، تاج الدهر وناموس العصر، العلامة الأوحد، والفاضل الفهامة الأمجد، العالم الرباني والفاضل الكبريائي الصمداني... وكان+ قليل النطق كثير الصمت، لو نطق فبالحق ولو سكت فعن الباطل، جامعاً بين الشريعة والحقيقة، مرتاضاً زاهداً، معرضاً عن الدنيا وأهلها، ساعياً في إظهار ما أراده الله من التدبر في آيات الأنفس والآفاق ... واشتهر في الأقطار وسار ذكره مسير النهار، فقصده السائلون من كل الجهات فسألوا عنه مسائل في مطالب شتى »[٢٦].

وقال عنه الخوانساري في روضات الجنات:

«ترجمان الحكماء المتألهين ولسان العرفاء والمتكلمين، غرة الدهر وفيلسوف العصر العالم بأسرار المباني والمعاني، شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائي البحراني لم يعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم، وجودة السليقة وحسن الطريقة، وصفاء الحقيقة، وكثرة المعنوية، والعلم بالعربية، والأخلاق السنية، والشيم المرضية، والحكم العلمية والعملية، وحسن التعبير والفصاحة، ولطف التقرير والملاحة، وخلوص المحبة والوداد، لأهل بيت الرسول الأمجاد، بحيث يرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالإفراط والغلو، مع أنه لا شك من أهل الجلالة والعلو، وقد رأيت صورة إجازة سيدنا صاحب الدرة . أجزل الله تعالى بره .لأجله مفصحة عن غاية جلالته وفضله ونبله»[٢٧].

وقال السيد محمد مهدي بحر العلوم في إجازته له:

«وكان ممن أخذ بالحظ الوافر الأسني وفاز بالنصيب المتكاثر الأهنى زبدة العلماء العاملين ونخبة العرفاء الكاملين الأخ الأسعد الأمجد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي، زيد فضله ومجده ، وعلا في طلب العلى جده ، وقد التمس مني .أيده الله تعالى . الإجازة ... إلى أن قال فسارعت إلى إجابته، وقابلت التماسه بإنجاح طلبته، لما ظهر لي من ورعه وتقواه وفضله ونبله وعلاه»[٢٨].

و قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي

«أما بعد فإن العالم العامل والفاضل الكامل زبدة العلماء العاملين وقدوة الفضلاء الصالحين الشيخ أحمد بن المرحوم المبرور الشيخ زين الدين قد عرض علي نبذةً من أوراق تعرض

فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين لحجة الله في العالمين ورسالة صنفها في الرد على الجبريين مقوياً فيها رأي العدليين ، فرأيت تصنيفاً رشيقاً قد تضمن تحقيقاً وتدقيقاً قد دل على علو قدر مصنفه وجلالة شأن مؤلفه . فلزمني أن أجيزه»[٢٩].

وقال السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض

«إن من أغلاط الزمان وحسنات الدهر الخوان اجتماعي بالأخ الروحاني والخل الصمداني العالم العامل والفاضل الكامل ذي الفهم الصائب والذهن الثاقب الراقي أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي . دام ظله العالي – فسألني بل أمرني أن أجيز له»[٣٠].

وقال السيد كاظم الرشتي

«الشيخ الأعظم والعماد الأقوم والنور الأتم والجامع الأعم، عز الإسلام والمسلمين ركن المؤمنين الممتحنين آية الله في العالمين المبطل لمخترعات الصوفيين والمزيف لأغاليط أوهام الحكماء الأولين المبين للطريقة التي أتى بها سيد المرسلين وخاتم النبيين والشارح لبعض مقامات الأئمة الطاهرين صلى الله عليهم، مظهر الشريعة وشارح الطريقة بسر الحقيقة شيخنا وسنادنا وعمادنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي»[٣١].

وقال السيد محمد مهدي الأصفهاني في أحسن الوديعة:

«كان الشيخ أحمد . المشار إليه . في مبادئ أمره داخلاً في دائرة أهل الاجتهاد، وسالكاً مسالك أساتيذه الأمجاد في الورع والسداد، بحيث أجازه السيد محمد مهدي العلامة الطباطبائي ... و... و... إلى أن قال: وأخذ أمره في الاشتهار في جميع البقاع والديار بحيث قد اتفقت الكلمة على جلالة قدره ، حتى أن مثل العلامة الحكيم الإلهي الحاج ملا علي النوري .& . كان يصدر في كتاباته إليه قوله : (بأبي أنت وأمي) . كما نقله لنا بعض الثقات... »[٣٢].

وقال عنه السيد علي البروجردي في طرائف المقال:

«وهذا الشيخ على ما سمعت من الوالد كان مرتاضًا، كثير الذكر والتفكر، مدرسا متكلما، فهو بنفسه ثقة معتمد»[٣٣].

وقال الشيخ علي البحراني في أنوار البدرين:

«العالم العلامة الفاضل الفهامة، الوحيد في علم التوحيد وأصول الدين، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المطيرفي ... وله جملة من المصنفات الأنيقة والتحقيقات الرشيقة، وحاله أشهر من أن يذكر وأظهر من أن يشهر»[٣٤].

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٢٤١هـ في منطقة (هدية) التي تقع ما بين المدينة ومكة، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة، ودفن في البقيع خلف الحائط الذي فيه أئمة البقيع عليهم الصلاة والسلام[٣٥].

آثاره العلمية :

ترك الشيخ أحمد الإحسائي ما يقارب المائة وأربعين كتابا ورسالة في مختلف العلوم والمعارف نذكر فيما يأتي بعضاً من أشهرها خشية الإطالة:

١. جوامع الكلم .اسم لمجموع كبير جمع فيه الكثير من رسائل الأحسائي المتفرقة[٣٦].
٢. شرح الزيارة الجامعة[٣٧].
٣. شرح الفوائد الحكمية الاثني عشرية[٣٨].
٤. الاعتبارية .وقد حكى آغا بزرك الطهراني أنّها: «رسالة في بيان الأمور الاعتبارية الصرفة التي ليس في الخارج بإزائها شيء» وذكر أنها طُبعت ضمن كتاب جوامع الكلم[٣٩].
٥. لوامع الوسائل في جواب جامع المسائل[٤٠].
٦. الرسالة الأصفهانية، وقد حكى آغا بزرك الطهراني أنّها «في معنى بعض الأحاديث المشكلة، جوابا عما سألها بعض أهل أصفهان»، وذكر أنها طُبعت ضمن كتاب جوامع الكلم[٤١].

الهوامش:

١. ابن أبي جمهور ، محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي(ت٩٤٠هـ)، الأقطاب الفقهية، ص٩، تحقيق : الشيخ محمد الحسون، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ط/١، قم المقدسة، ١٤١٠هـ.

٢. هو مولى بني أسد، شاعر محسن بديع القول، أدرك الدولتين الأموية والعباسية: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٨١، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/١، بيروت . لبنان، ١٤١٣هـ.١٩٩٣م.

٣. عبد الله، الحسن، المناظرات في الإمامة: ص٣٥٠ (الهامش)، أنوار الهدى، ط/١٤١٥،١هـ.

٤. ياقوت، الحموي(٦٢٦هـ)، معجم البلدان، الناشر: دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان، عام ١٣٩٩هـ.١٩٧٩م: ج١ ،ص١١١.١١٢».

٥. هو إسماعيل بن علي بن رجب بن إبراهيم الدمشقي أبو سعد العيني المفتي الحنفي المعروف بابن الحائك ولد عام ١٠٤٦هـ وتوفى عام ١١١٣هـ ، اسماعيل بن باشا، البغدادي(١٣٣٩هـ ، هدية العارفين، ج١، ص٢١٩ ، نشر دار احياء التراث العربي ، لبنان. بيروت.

٦. هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، نشأ في الكوفة وكان نسابة عالما بأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها، أخذ عن أبيه محمد ، وكان محمد من علماء الكوفة مفسرا مشهورا لم يخلف إلا كتابا في تفسير القرآن، توفي عام ١٤٦هـ ، علي النمازي الشاهرودي(ت١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، ج٩، ص١٥٠ تحقيق وتصحيح حسن النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة ١٤١٨هـ

٧. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٩٣.

٨. ينظر: هاشم محمد الشخص، أعلام هجر من الماضين والمعاصرين، ج١، ص٥٥، مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية، دار التفسير، ط/٣، قم المقدسة، ١٤٣٠ هـ.٢٠٠٩م.

٩. هم طائفة من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ولقبوا بهذا الاسم نسبة الى شيخهم ومعلمهم الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، ينظر: ، هاشم محمد، المصدر السابق، ص٢٩١، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية: دار التفسير، ط/٣، قم المقدسة، ١٤٣٠ هـ.٢٠٠٩م.

١٠. ينظر: هاشم محمد، المصدر السابق، ج١، ص٦٠.٦١.

١١. ينظر: ، الحسن بن يوسف، العلامة الحلي(ت ٧٢٦هـ) ، تذكرة الفقهاء، ج٤، ص١١٠، مؤسسة آل البيت^ لإحياء التراث، ط/١، قم المقدسة، ١٤١٤هـ : ؛ عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، المغني، ج٢، ص١٧٥، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الجديدة بالأوفسيت(ب. ت)؛ محمد بن علي الشوكاني(ت ١٢٥٥هـ)، نيل الاوطار، ج٣، ص٨٦، دار الجبل، بيروت. لبنان:١٩٧٣م.

١٢. ينظر: هاشم محمد، المصدر السابق، ج١، ص٦٤.

١٣. ينظر: المصدر نفسه.

١٤. ينظر: المصدر نفسه.

١٥. نسبها ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ الى طيء ضمن كلامه عن أحداث عام ٥١٣ هـ قائلاً: «طائفة من طيء يعرفون بِبَني خالد». عز الدين أبي الحسن علي بن محمد، ابن الاثير(ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٥٥٥، دار صادر، بيروت ١٣٨٦هـ.١٩٦٦م.

١٦. الميرزا حسن الإحقاقي، الدين بين السائل والمجيب، ج١، ص١٠٩، طبعة بيروت.

١٧. ينظر: علي بن موسى التبريزي(ت ١٢٧٧هـ)، مرآة الكتب، ص٢٦٠، تحقيق، محمد علي الحائري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة، ط/١، قم المقدسة، ١٤١٤هـ.

١٨. ينظر: علي البلادي البحراني(ت ١٣٤٠هـ)، انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، ص٤٠٦، مكتبة المرعشي، قم ١٩٨٦م ؛ وينظر أيضاً: السيد محسن الأمين العاملي(ت ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، ج٢، ص٥٩١، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ط/١ بيروت، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م؛ وينظر أيضاً: هاشم محمد، المصدر السابق، ص١٨١. ١٨٢.

١٩. ينظر: هاشم محمد، المصدر السابق، ص١٨١. ١٨٩؛ وينظر أيضاً: محسن الأمين، المصدر السابق: ج٢، ص٥٩١.

٢٠. وهي المراحل الأولى في الدراسة الحوزوية.

٢١. وهي مراحل تأتي بعد مرحلة المقدمات تؤهل طالب العلم لبلوغ مرحلة الإجتهاد.

٢٢. ينظر: هاشم محمد، المصدر السابق، ص١٧٨.

٢٣. ينظر: المصدر نفسه: ص١٩٠.

٢٤. هو السطان فتح علي شاه القاجاري، سلطان ايران من ١٢١٢هـ الى ١٢٥٠هـ ، ينظر: أحمد بن محمد مهدي النراقي(ت١٢٤٥هـ)، عوائد الأيام، ص٥١ (المقدمة)، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مكتب الإعلام الإسلامي، ط/١، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.؛ وينظر أيضاً: علي النمازي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٦٦.

٢٥. محسن الأمين، المصدر السابق،ج٢، ص٥٩٠.

٢٦. ، علي بن موسى التبريزي ، المصدر السابق، ص٢٦٠. ٢٦١.

٢٧. محمد باقر الخوانساري(١٣١٣هـ)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج١، ص٨٨. ٨٩، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، طهران، ناصر خسرو، ١٣٩٢هـ.

٢٨. هاشم محمد، المصدر السابق، ص٢١٢.

٢٩. المصدر نفسه، ص٢١٢. ٢١٣.

٣٠. المصدر نفسه، ص٢١٣.

٣١. السيد كاظم الرشتي(ت ١٢٥٩هـ)، دليل المتحيرين، ص١٠، النجف ١٣٦٤هـ الموافق ١٩٤٤.

٣٢. هاشم محمد، المصدر السابق ، ص٢١٨، نقلاً عن كتاب أحسن الوديعة: ص٣٠٦. ٣٠٧.

٣٣. السيد علي البروجردي(ت ١٣١٣هـ)، طرائف المقال، ج١، ص٦١، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، ط/١، قم المقدسة، ١٤١٠هـ.

٣٤. ينظر: علي البلادي البحراني، المصدر السابق، ص٤٠٦.

٣٥. الميرزا حسن الإحقاقي، المصدر السابق، ص١١٠.

٣٦. آقا بزرك الطهراني(ت ١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٥، ص٢٥٣، دار الأضواء، ط/٣، بيروت .١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.

٣٧. المصدر نفسه، ج١٣، ص٣٠٥.

٣٨. المصدر نفسه، ص٣٨٦.

٣٩. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٢.

٤٠. المصدر نفسه، ج١٨، ص٣٧١.

٤١. المصدر نفسه، ج١١، ص٨٢.